الأندلس مركز تبادل حضاري مع ثقافات البحر المتوسط

أ.د. محمد بشير حسن العامري — أ.د. ماهر صبري كاظم الحلي
كلية تربية بنات/جامعة بغداد (متقاعد) — كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

الملخص:
عندما قامت دولة الاندلس في شبه الجزيرة الايبيرية خلال العصر الوسيط وبعد ان توفرت فيها كل مقومات التطور الحضاري والابداع العلمي، اصبحت مدينة قرطبة الاندلسية عاصمة اسلامية لتجمع العلماء والباحثيين والمفكريين والفقهاء فضلاً عن اصدار المؤلفات العلمية والادبية، فكل ذلك كان نتيجة التبادل الحضاري مع دول البحر المتوسط في مسألة الابداع والتطور والبناء والتجديد والتلاقح الفكري، وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال التطور العمراني في المساجد والقصور والحصون والابراج وانشاء الحدائق والمتنزهات والاهتمام بالموسيقى واقامة الاحتفالات العامة والاعياد الدينية.
الكلمات المفتاحية: الاندلس،الحضارة، قرطبة ،الاسلام، التاريخ الوسيط ، بلاد المغرب.

Andalusia is a center of cultural exchange with the cultures of the Mediterranean

Prof. Dr. Muhammad Al-Aamri - Prof. Dr. Maher sabri kadhim
art.dr.ms@uomustansiriyah.edu.iq
Mustansiriya University /College of Arts

Summary:
When the state of Andalusia was established in the Iberian peninsula during the Middle Ages, and after all the elements of civilized development and scientific creativity were available in it, the Andalusian city of Cordoba became an Islamic capital for the gathering of scholars, researchers, thinkers, and jurists, as well as the issuance of scientific and literary literature, all of which was the result of a civilizational exchange with the Mediterranean countries. In the matter of creativity, development, construction, renewal, and intellectual cross-pollination, this was evident through the urban development of mosques, palaces, forts, and towers, the establishment of gardens and parks, the interest in music and the holding of public celebrations and religious holidays.
Keywords: Al-Andalus, civilization, Cordoba, Islam, medieval history, Morocco

المقدمة:
كانت بلاد الأندلس(اسبانيا والبرتغال حالياً) خلال العصر الوسيط أكبر معبر حضاري وجسر لتوصيل الفكر والثقافة المشرقية ونقله إلى مدينة قرطبة وكافة مدن الأندلس نتيجة التبادل الحضاري السريع مع الولايات المجاورة للبحر المتوسط والتي تشكلت بحضارة أندلسية بجميع ميادينها وأفكارها وإبداعاتها. فقد ساهم علماء الأندلس بنقل الكتب الحضارية المشرقية النادرة ونقلها من خلال الرحلات وأداء فريضة الحج أو نيل الإجازات العلمية وشراء الكتب العملية والأدبية من أسواق بغداد والبصرة والكوفة والموصل وواسط ودمشق وبافي أرجاء ولايات المشرق الإسلامي مثل مؤلفات الجاحظ وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني الذي اشتراه الخليفة الحكم المستنصر بالله بألف دينار ذهبي ورسائل أخوان الصفا ومؤلفات أبو علي القالي البغدادي، ومؤلفات في الطب والصيدلة والفلك والتصوف والغناء والموسيقى وغيرها،فكان لثقافات البحر المتوسط اثر كبير ومساهمة فعالة في تكوين حضارة الاندلس.

لذا يعد مثل هذا العنوان ذات اهمية كبيرة في تسليط الضوء عليه من جديد، فكان لدى الباحثان الرغبة في البحث عن اثر الحضارة الاندلسية على مدن حوض البحر المتوسط. لقد ازدهرت الأندلس ونافست بغداد بفضل الاهتمام والإبداع وشراء أمهات المصادر بأثمان غالية، أذ كلف الأمير (عبد الرحمن الأوسط) مندوبين مقيمين في أسواق مكتبات بغداد لشراء المصادر ونقلها إلى الأندلس، وكانت عادة ذلك عند حكام الأندلس. وخلال عصر الطوائف فقد شجع ملوك الطوائف العلماء والأدباء على التأليف في كافة المجالات العلمية والإنسانية وقد ساهمت حركة التأليف في أحداث إنجازات حضارية جعلت الأندلس مركز إشعاع حضاري وذات أصداء شفافة. مما استفادة الأمم الواقعة على البحر المتوسط من النهضة الحضارية بمتابعة حركة التأليف ونشاط الرحلات العلمية وتبادل الآراء والحوار والإبداع والتعايش والتسامح والمؤاخاة والتلاقح الحضاري بكافة أشكاله كالعمارة والمسائل الفقهية والشرعية والفتاوى ومحاربة البدع والتعصب الفكري والعقائدي بحيث لم نعرف العالم الأندلسي على ديانته بل نعرف عن أصل مدينته، فقد سادت أفكار إنسانية في حضارة البحر المتوسط خلال ثمانية قرون من الوجود العربي الإسلامي.

لقد استخدم الباحثان الاسلوب الوصفي التاريخي بتسلسل العناوين حسب اهمية الموضوع فقد ابتدأ بـ(تمهيد تاريخي) عن بلاد الاندلس ومدى التعاون بينهم وبين بلاد المشرق وتحديداً مدينة بغداد عاصمة الخلافة الاسلامية لانضاج الحضارة العربية الاسلامية وتصديرها الى العالم، ثم استرسل الباحثان بـ(خصائص المجتمع الاندلسي واصدائها على ثقافة البحر المتوسط) والتي تشكل القاعدة الاساسية لانطلاق الحضارة الاندلسية اهمها التسامح والحرية والثقافة والفكر مع ذكر العديد من الامثلة التاريخية التي تعكس تلك الخصائص على المجتمع الاندلسي، بعدها عرض عنوان (المؤلفات العراقية النادرة ودخولها الاندلس) بشرح وافي عن اهم الكتب

المشرقية وبالتحديد في سوق الكتب بمدينة بغداد أذ اغدق حكام الاندلس الاموال للحصول عليها قبل بيعها في الاسواق والمكتبات وبمختلف التخصصات العلمية والادبية، بعدها تناول الباحثان عنوان (اهل الفن الاندلسي وبصماتهم على نشر الثقافة في حوض البحر المتوسط) بوصف لاهم الشخصيات التي كان لها اثر كبير في الوسط الثقافي منهم زرياب وعباس بن فرناس الذي له اعمال عديدة اشهرها محاولة الطيران الابداعية، فضلاً عن اثر النساء ودورهن في التراث الثقافي والفكري، واختتم الباحثان بعنوان(العادات والتقاليد والاحتفالات الدينية) اذ اشتهر اهل الاندلس بالعادات والتقاليد الاسلامية والتي كان لها اثر على المجتمع المسيحي كذلك الاعياد والاحتفالات الدينية كعيد الفطر والاضحى فضلاً عن الازياء والملابس، ثم الخاتمة وقد تم استخدام المصادر الاصيلة والمراجع الحديثة التي اغنت البحث في جميع جوانبه.

- تمهيد تاريخي:

يتمتع بلد الأندلس بخصائص متميزة من حيث الموقع الجغرافي والمناخ وخيرات وإمكانياته الفكرية والاقتصادية والاجتماعية التي ساهمت في ازدهاره وتطور ثقافته وتأثيراته على حوض البحر المتوسط في نقل تجاربه وأفكاره.

وصف الجغرافي الأندلسي أبو عبيد البكري القرطبي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) الجزيرة الأندلسية بقوله: **"والأندلس شامية في طيبها وهوائها يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها أهوازية في عظيم جبايتها، صينية في جواهرها، عدنية في منافع سواحلها، فيها آثار عظيمة..."**[i].

إن الأثر الحضاري الذي تركه العرب المسلمين في الحضارة الغربية قد عبر عن هويته وأصالة ثقافته وإبداعه في جميع نواحي المعرفة فقد نجح بلد الأندلس من التأثر بحضارة الشرق الإسلامي ونقله وإيصاله إلى ثقافة حوض البحر المتوسط (البحر الشامي) حيث تكونت مجموعة هائلة من المعارف العلمية والأدبية والتي انتقلت إلى الغرب المسيحي، كما أثرت في ازدهار العلوم المعرفية.

تعد إنجازات أهل الأندلس محط أنظار دول حوض البحر المتوسط والتي انتجتها عبقريات متميزة بإنتاجها وأهميتها للإنسانية وأنقذتها من طور التخلف إلى أعلى درجات الازدهار ومراتب العلم والتقدم والتطور. أما في مجال العلم والأدب فقد وجد أهل الأندلس في العراق بالعصور الوسطى معيناً لا ينضب من أركان هذه المعارف المميزة في بيت الحكمة البغدادي أيام المنصور والرشيد والمأمون، فأقبلت على كتب العلماء العراقيين وازدهرت الرحلات والزيارات الثقافة صوب المشرق باتجاه بغداد والكوفة والبصرة والموصل لاقتباس والنقل من حضارة العراق بالعصور العباسية اذ ترجمت كتب الأطباء والصيادلة والفلاسفة والحكماء الرائجة الشهرة من علماء وأدباء ونقلت مؤلفاتهم إلى قرطبة بواسطة وكلاء ومختصين ومندوبين يعلمون بتوجيهات الأمراء والخلفاء الأندلسيين لشراء أمهات كتب النوادر أمثال مؤلفات الجاحظ وكتب الطب والرياضات والأدب منهم علماء احتلت أسمائهم ذاكرة الأندلس امثال الكندي والرازي وجابر بن حيان وثابت بن قرة وابن الهيثم والبتاني وأولاد موسى بن شاكر والخوارزمي وغيرهم كثير الذين لديهم مكانة لائقة لهم في دنيا العلوم،ولقد قام علماء العراق إلى جانب إخوانهم العلماء العرب الأندلسيين بدور رائد في بعث وازدهار الحضارة الإنسانية، فقد تناولوا مشعل العلوم فأعادوا توهجه، ومن كان يريد أن يتخصص في علم من العلوم أو يطلع عليه كان لابد له من تعلم اللغة العربية ليطلع على هذه الكنوز[ii].

لقد كان للحضارة الأندلسية تأثير بالغ وإعجاب عظيم لدى كل إنسان استطاع أن يطلع على تفاصيل تلك المعارف والكنوز الذهبية، من أولئك القوم الذين اسعدهم الحظ أن يكونوا مجاورين للأندلس، أو معاصرين وتعايشوا معهم، ولقد استطاع أهل الأندلس أن يثبتوا تفوقهم في جميع الميادين وأن يتبادلوا مع جيرانهم بحوض البحر المتوسط من المعارف والعلوم والآداب. **"إلا أن أهل هذا الأفق، أبو إلا متابعة أهل الشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة، رجوع الحديث إلى قتادة، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أو طن بأقصى الشام والعراق ذباب، بحثوا على هذا صنماً وتلوا ذلك كتاباً محكماً، وأخبارهم الباهرة وأشعارهم السائرة مرمى القصية ومناخ الرذية لا يعمر بها خبان ولا خلد، ولا يصرف فيها لسان ولايد فغاضي فهم ذلك، وانفت مما هنالك وأخذت نفسي بجميع ما وحدت من حسنات دهري ويتتبع محاسن أهل بلدي وعصري، غيرة لهذا الأفق الغريب أن تعود بدوره أهله، وتصبح بحارة ثمادا مضمحلة، مع كثرة أدبائه، ووفور علمائه، وقديماً صنيعوا العلم وأهله. ويارب محسن مات إحسانه قبله، وليت شعري من قصر العلم عن بعض الزمان وخص أهل المشرق بالإحسان"**[iii].

اعتمد أهل الأندلس على أسس متينة وتوجيهات رصينة واستغلال الفرص المناسبة واحترام العلماء والفقهاء والحكام وتقديم العون والمساعدة لجيرانهم واعتماد مبدأ التسامح والتآخي والتلاقح الحضاري بين الأديان والمذاهب واحترام العقائد الدينية لديانات المسيحية واليهودية من أسرار النجاح لهم.

كان المجتمع الإسباني قبل الفتح الإسلامي يعاني من الفساد والطغيان والعنصرية والظلم واضطهاد من الكنيسة والطبقة الحاكمة والنبلاء والفساد الأخلاقي عند آخر ملك إسباني لذريق (Rodrigo) الذي اعتدى على شرف ابنة الكونت خوليان (Julián) حاكم مدينة سبتة حيث تدرس في مدينة طليطلة (Toledo) كما أود النص بقوله: **"وكان جميع ملوك الأندلس يبعثون أولادهم الذكور والإناث إلى بلاط ملكهم بطليطلة وهي يومئذ قصبة الأندلس ودار ملكها يكونون في خدمة ملكه لا يخدمه غيرهم يتأدبون بذلك إذا بلغوا أنكح بعضهم من بعض وتولى تجهيزهم، فلما ولى رذريق أعجبته أبنة ليليان فوثب عليها فكتبت إلى أبيها إن الملك وقع بها فأحفظ العلج ذلك، وقال ودين المسيح لا يزيلن ملكه..."**[iv].

استفاد الجيش الأندلسي فرصة ذهبية باستنجاد خوليان حاكم سبتة بالمسلمين لنجدته وانتقام من الملك الإسباني لذريق وتسهيل كافة الوسائل للمسلمين واتصال بالوالي موسى بن نصير البكري حيث استغل حادثة وأرسل جنده إلى عبور البحر المتوسط ودخول إسبانيا، كما أورد الخبر بالنص: **"...فبعث في سبعة آلاف من المسلمين جلهم البربر والموالي ليس فيهم عرب إلا قليل"**[v].

اعتمد أهل الأندلس على حملات الجهاد والطلائع والمشاركات من كافة البعثات التي دخلت الأندلس للمشاركة في الدفاع والهجوم والفتوحات الذين شاركوا مع حملة القائد طارق بن زياد ويعرفون البلديون الذي تحملوا أعباء القتال وتحقيق الانتصارات والتوسع بالفتوحات، والشاميون الذين عبروا البحر في الحملات عام (٩٣هـ/٧١٢م) مع الوالي موسى بن نصير وعددهم (١٨) ألف مقاتل دخلت ضمن الطلائع (Altaya) مع القائد بلج بن بشر القشيري والقائد أبو الخطار حسام بن ضرار وعرفوا بالشاميين تم توزيع الأجناد الشامية على مدن الأندلس

حسب تشابه الأجواء بمدنهم بالشام كما أورد النص: **"ولما كثر الشاميون في قرطبة فرقهم أبو خطار حسام بن ضرار فأنزل أهل جند دمشق في البيرة (غرناطة)، وسماها دمشق، وأنزل أهل حمص في أشبيلية وسماها حمص، وأهل الأردن في رية، وأهل قنسرين في جبان وأهل جند فلسطين في شذونة وسماها فلسطين، وأهل مصر في تدمير وسماها مصر"**[vi].

أوضح المؤرخ ابن الخطيب الغرناطي(ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م) عناصر المجتمع الأندلسي بقوله: **"فالداخلون على مجتمع يد موسى بن نصير يسمون بالبلدين، والداخلون بعدهم مع بلج بن بشر القشيري، يسمون بالشاميين، وكان دخول بلج بن بشر القشيري بالطالعة البلجية سنة خمس وعشرين ومائة، ولما دخل الشاميون و... غص بهم السابقون إلى الأندلس، وهم البلديون، وطالبوهم بالخروج عن بلدهم الذي فتحوه، وزعموا أنه لا يحملهم وأياهم، واجتمعوا لغزوهم وكانت الحروب تدور بينهم، إلى أن وصول الأندلس أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي، عابراً إليها البحر من ساحل تونس، وأطل على قرطبة على حين غفلة، وقد ستر خير نفسه، والحرب بينهم فانقاد إليه الجميع بحكم عهد مدينة حنظلة بن صفوان وإلى أفريقية، وقبض على وجوه الشاميين عازماً عليهم في الانصراف حسبما هو مشهور ورأى تفريق القبائل في كور الأندلس ليكون أبعد للفتنة ففرقهم وأقطعهم ثلث أموال الذمة الباقين من الروم فنخرج القبائل قرطبة"**[vii].

توزيعات أجناد الشام على كور ومدن الأندلس ساهمت في حل النزاعات واستغلال الأراضي والمواهب عند أهل الشام وخبرتهم في الزراعة ساهمت بتطوير علم الفلاحة، وتحدث لنا، المؤرخ والجغرافي الأندلسي أحمد بن محمد بن موسى الرازي (ت٣٤٤هـ/٩٥٥م) في كتابه **"**الاستيعاب**"** بقوله: **"فكورة البيرة أشرف الكور نزلها جند دمشق، وقال: لها من المدن الشريفة مدينة قسطلية، وهي حاضرة البيرة، وفحصها لا يشبه من بقاع الأرض طيباً، ولا شرفاً، إلا بالغوطة، غوطة، دمشق"**[viii].

اهتم حكام الأندلس الأمويين بتوزيع المناصب والرواتب والعطاء على المقاتلين وإعطاء الحقوق للمستحقين كما ذكر أحمد بن موسى الرازي الأندلسي بقوله: **"كان الخليفة يعقد لواءين، لواء غازيا، ولواء مقيماً، وكان رزق الغازي بلوائه مائتي دينار، ويبقى المقيم بلا رزق من الشاميين مثل إخوة المعهود له أو بنيه أو بنى عمه، يرزقون عند انقضاء غزواته عشرة دنانير، وكان يعقد المعقود له، مع القائد ينكشف عمن غزا، ويستحق العطاء، فيعطى على قوله تكرمه، وكانت خدمتهم في العسكر، واعتراضهم إليه ومن كان من الشاميين غازياً من غير بيوتات العقد ارتزق خمسة دنانير عند انقضاء الغزو ولم يكن يعطى أحد من البلديين شيئاً غير المعقود له وكان البلديون أيضاً لهم لواءان، لوء غاز، ولواء مقيم، وكان يرتزق الغازي مائة دينار وأزنه وكان يعقد لغيره إلى ستة أشهر ثم يدال بنظره من غيرهم، ولم يكن الديوان والكتبة إلا في الشاميين خاصة، وكانوا أحرار من العشر معدين للغزو ولا يلزمهم العشر مع سائر أهل البلد وكان أهل بيوتات منهم يغزون كما يغزو الشاميون، بلا عطاء فيمر بهم إلى ما تقدم ذكره، وإنما كان يكتب أهل البلد في الغزو، وكان الخليفة يخرج عسكرين إلى ناحيتين، فيسير بهم، وكانت طائفة ثالثة يسمون النظر من الشاميين والبلديين وكان يغزون أهل البلد من الفريقين"**[ix].

- خصائص المجتمع الأندلسي وأصدائها على ثقافة حوض البحر المتوسط:

يتمتع المجتمع الاندلسي بسمات وصفات ومزايا متنوعة ومتعددة حسب الأعراف والعادات والتقاليد والثقافات والأديان والمعتقدات والإبداعات وكان للشرق الإسلامي تأثير وبصمات وأصداء على الأندلس وانعكست على ولايات شمال المغرب الإسلامي من دول نشئت على مر عصور ازدهرت وانصهرت مع بعضها تحت لواء الإسلام وثقافته حيث ساد العيش والاستقرار والتسامح والتآخي والترابط والتلاقح الحضاري بين الأندلس و ولايات حوض البحر المتوسط ويمكن إيجاز نقاط هامة:

١- **التسامح:** كان التسامح بين أهل الديانات السماوية الثلاث حيث عاشوا بروح التآلف والمحبة والتلاقح والتزاوج، ومنح الإسلام للنصارى حقوقهم في ممارسة الأنشطة الدينية والمعتقدات في بلد الأندلس، حيث عقد مؤتمر أشبيلية Sevilla عام (١٦٦هـ/٧٨٢م) ومؤتمر قرطبة Córdoba عام (٢٣٨هـ/٨٥٢م)، وكما ظهرت طبقة من الأهالي الإسبان الذين اعتنقوا الإسلام طوعاً وبحريتهم وقناعتهم عن طواعية عقلية وإيمان راسخ وهم المسالمة أو المولدين، وهم حديثي الولادة والانتماء بالإسلام، حيث اتخذ الأمراء والخلفاء الأمويين منهم موظفين أو مستشارين أو مندوبين في قصورهم ومنهم (نصر الخصي) الذي حاول اغتيال الأمير (عبد الرحمن الأوسط) بالتآمر مع أحد الجواري بالقصر بمؤامرة بتقديم شراب عصير بالسم خلسة وقد كشف المؤامرة الجارية طروب والتي كانت تعشق الأمير عبد الرحمن الثاني حيث أهدا لها الأموال الطائلة وقدم لها عقد الثعبان وهي أفضل وأثمن جوهرة ثمينة بالخزينة إكراماً وتقديراً وحباً لوفائها وجمالها وهي أفضل الجواري.

٢- **الحرية:** منح حكام الأندلس الحرية في المجتمع بين افراد الرعية وحرية العبادة والحياة الكريمة ومحاربة العبودية ومساعدة الفقراء والمساكين والضعفاء وقد اعتق الخليفة الحكم المستنصر بالله الأموي عدد من العبيد وتم إكرامهم من باب البر والتقوى ومخافة الله، كما ذكر لنا المؤرخ ابن حيان القرطبي عن حادثة عتق عدد كبير من العبيد وهم مائة فرد، بقوله: **"وفي عقب ربيع الآخر انفذ الخليفة أعتاق جمع كبير من عبيد له وإماء نتيف عدتهم على مائة رقبة انعقد لكثير منهم عتق قبل..."**[x].

٣- **الثقافة والفكر:** اهتم أهل الأندلس بالعلم والتزود بالثقافة وإطلاع على أمهات المصادر وفرائدها بالعلوم الدينية والدنيوية، والتثقف من كتب المشرق الإسلامي ونقلها إلى الأندلس بواسطة وكلاء ومندوبين ووسطاء كلفتهم الإمارة والخلافة لشراء الكتب النوادر مثل

كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني حيث أمر الخليفة (الحكم المستنصر بالله) بشراء الكتاب بألف دينار ذهبي قرطبي قبل صدوره في أسواق الكتب ببغداد وذلك لكثرة ولعه واهتمامه وحرصه على اقتناء الذخائر والفرائد والجواهر من المؤلفات. فقد كان الخليفة الأموي الاندلسي شديد العناية بكتبه، فشيد لها بناية فخمة تليق بمكانتها عنده، وسعى جمع النوادر من المصادر وذخرائها ومنتجاتها، ووفر له النساخ والوراقين وأرباب صناعة التجليد والتسفير، وإغداق الأموال الطائلة، ورصد النفقات المالية، فامتلأت رفوف خزانته الملكية بأنواع الكتب وصنوف التأليف. وهناك مكتبات مميزة ورصينة تنافس غيرها في الأندلس مثل مكتبة القاضي (أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس ت:٤٠٢هـ/١٠١١م) ، وقد وصف لنا المؤرخ ابن بشكوال مكتبة ابن فطيس بقوله: **"جمع من الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس. أخبرني جماعة عن أبي علي الغساني قال: سمعت القاضي أبا القاسم سراج بن عبد الله يقول: شهدت مجلس القاضي أبي المطرف بن فطيس، وهو يملي على الناس الحديث، ومستحل بين يديه. وكان له ستة وراقين ينسخون له دائماً، وكان قد رتب لهم على ذلك راتباً معلوماً، وكان متى علم بكتاب حسن عند أحد من الناس، طلبه للابتياع منه، وبالغ في ثمنه، فإن قدر على ابتياعه، وإلا انتسخه منه ورده عليه، وأخبرني حفيده أبو سليمان، أنه سمع عمه، وغير واحد من سلفه يحكون، أن أهل قرطبة اجتمعوا لبيع كتب جده هذا مدة عام كامل في مسجده ..."**[xi].

ساهمت المرأة الأندلسية بجمع الكتب النوادر وإثراء الثقافة وأحياء للعلم وعرفت من بين النسوة الاهتمام باقتناء المصادر الثمينة وجمع الدفاتر والكتب هي (عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م)، وبصفها ابن حيان القرطبي بقوله: **"...لم يكن في حرائر الأندلس، في زمانها من يعدلها فهماً وعلماً وأدباً، وشعراً، وفصاحة وعفة، وجزالة وحصافة، وكانت تمدح ملوك زمانها، وكانت حسنة الخط، تكتب المصاحف والدفاتر، وتجمع الكتب، وتُعنى بالعلم ولها خزانة علم كبيرة حسنة..."**[xii].

كانت قرطبة مركزاً العلماء والكتب والمكتبات، كما أكد لنا ابن سعيد المغربي بقوله: **"وأهلها أشد الناس اعتناء بخزائن الكتب، صار ذلك عندهم من آلت التعين والرياسة، حتى إن الرئيس منهم لا تكون عنده معرفة، يحتفل في آن تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب فيها ليس إلا لأن يقال عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس عند غيره والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصّلهُ وظفر به"**[xiii].

وردت روايات وحكايات عن عناية أهل قرطبة بالكتب واقتنائه من أسواق ودكاكين والنساخين بأثمان باهظة، وسعى العلماء على شراء كتب نوادر وثمينة كما حصل للعالم (الحضرمي) حادثة بحث عن مصدر في أسواق الكتب في قرطبة بقوله: **"أقمت مرة بقرطبة، ولازمت سوق كتبها مدة اترقب فيه وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء إلى أن وقع، وهو بخط فصيح، وتفسير مليح، ففرحت به أشد الفرح، فجعلت أزيد في ثمنه، فيرجع إليّ المنادي بالزيادة عليّ إلى أن بلغ فوق حده، فقلت له: يا هذا، أرني من يزيد في هذا الكتاب، حتى بلّغه إلى ما لا يساوي، قال فأراني شخصاً عليه لباس رياسة، فدنوت منه، وقلت له: أعز الله سيدنا الفقيه، أن كان لك غرض في هذا الكتاب، تركته لك، فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده، فقال لي: لست بفقيه، ولا أدري ما فيه، ولكني أقمت خزانة كتب، واحتفلت فيها لا تجمل بها من أعيان البلد، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب، فلما رأيته حسن الخط، جيد التجليد، استحسنته، ولم أبال بما أزيد فيه، والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثير، قال الحضرمي: فأحرجني وحملني على أن قلت له: نعم لا يكون الرزق كثيراً إلا عند مثلك، يعطي الجوز من لا له أسنان..."**[xiv].

تحدث المؤرخ الحافظ الذهبي عن مكتبة الحكم المستنصر بالله وأعجب بها من خلال قوله: **"المستنصر الملقب بأمير المؤمنين أبو العاص الحكم بن الناصر، المرواني صاحب الأندلس، وابن ملوكها، وكان جيد السيرة وافرة الفضيلة مكرماً للوافدين عليه ذا غرام بالمطالعة، وتحصيل الكتب النفيسة الكثيرة، حقيقها وباطلها، بحيث إنها قاربت نحواً من مائتي ألف سفر... وكان الحكم موثقاً في نقله، قل أن تجد له كتاباً إلا وله فيه نظر وفائدة، ويكتب اسم مؤلفه ونسبه ومولده، ويُغرب ويفيد..."**[xv].

وقد أكد المقري على اهتمام الخليفة الحكم المستنصر بالله بجمع الكتب وذخائره بقوله: **"...إنه كان حسن السيرة، مكرماً للقادمين عليه، جمع من الكتب ما لا يحد ولا يوصف كثرة ونفاسة، حتى قيل أنها كانت أربعمائة ألف مجلد، وأنهم لما نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها..."**[xvi].

كذلك أكد ابن حزم القرطبي على خزانة الحكم المستنصر بالله بقوله: **"...وأخبرني تليد الفتى، وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس، أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط..."**[xvii].

يُعد كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصبهاني جوهرة ثمينة وكنز اقتناه الخليفة الحكم المستنصر بالله وزين مكتبته العامرة، وفي ذلك يقول ابن خلدون: **"...وبعث في الأغاني إلى مصنفه أبي الفرج الأصبهاني. وكان نسبه في بني أمية، وأرسل إليه فيه ألف دينار من الذهب العين، فبعث إليه بنسخة منه قبل أن يُخرجه بالعراق، وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم..."**[xviii].

أشار ابن الآبار البلنسي على ولع الخليفة الحكم المستنصر بالله واهتمامه بجمع الكتب النفسية بقوله: **"يقتني الكتب النفيسة وينسخ الأوضاع المفيدة، ويبحث عن الأصول الرفيعة، وينقر عن الخطوط المستوية، ويستجلب المؤلفات من البلدان الشاسعة، والأقاليم النائية، حتى غصت بها أماكنه، وضاقت عنها خزائنه، باذلاً في ذلك الأموال الجليلة، ومتجشماً له الكُلف الباهظة"**[xix]. يعد الكتاب السفير الثقافي وأداة التواصل والتأثير وله أصداء وبصمات على سمعة الحاكم وعصره الذهبي بازدهار المكتبات واقتناء النوادر من المؤلفات، كما أن الكتاب خير جليس وصديق لعشاق الثقافة، وقد انتشرت الدكاكين والنساخ والتجليد والتسفير في قرطبة وانتقلت إلى أسواق كتب بحوض البحر المتوسط في كافة المجالات الثقافية. اختص فريق أو لجنة من المندوبين والسفراء

والمختصين بجلب الكتب وشرائها من المشرق ويعلمون لموظفين في بلاد الخلافة منهم (محمد بن إسماعيل المعروف بالحكيم) يعمل تحت إشراف الحكم المستنصر بالله[xx].
يفتخر شعراء الأندلس بمكانة قرطبة الثقافية بين مدن الأندلس: [xxi]

بـــــأربع فاقـــــت الأمصـــــار قرطبـــــة وهـــــن قنطـــــرة الـــــوادي وجامعهـــــا

هاتـــــان اثنتـــــان والزهـــــراء ثالثـــــة والعلـــــم أكبـــــر شـــــيء وهـــــو رابعهـــــا

أشارت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه على أصداء الثقافة المشرقية على حضارة الأندلس بقولها: **"إن التأثيرات العراقية اقتبستها الأندلس تظهر لنا مدى ما وصلت إليه حضارة العراق في عهد الدولة العباسية..."**[xxii].

- المؤلفات العراقية النوادر ودخولها الأندلس:
ومن الكتب التي دخلت الأندلس في عصر الإمارة كتاب (السندهند) للخوارزمي ومعه دخلت الأرقام العربية للأندلس ومنها إلى أوربا[xxiii].
أدخل (جودي بن عثمان ت:١٩٨هـ/٨١٣م) كتب الكسائي اللغوي العراقي في عصر الإمارة، كما أن كتاب العين للفراهيدي اللغوي لما له أهمية وفائدة وتأثير عند علماء اللغة في الأندلس حيث استفاد منه الأديب (أبو بكر محمد الزبيدي ت:٣٧٩ه/٩٨٩م) حيث وضف أسلوبه ومنهجه بكتابين هما (زيادة كتاب العين) والثاني (غلط صاحب العين)[xxiv]. دخل الأندلس كتاب العروض في اللغة العربية للعالم العراقي الخليل الفراهيدي حيث قدمه تاجر مشرقي عبر إلى الأندلس وقدمه هدية للأمير (عبد الرحمن الثاني الأوسط) وكان الكتاب عسير وصعب فهم إلى أن تمكن (عباس بن فرناس التأكرني ت:٢٧٣هـ/٨٨٧م) من حل رموزه وإشكالاته وقام بشرحه[xxv]. كان اهتمام أهل الأندلس بالكتب من خلال تجار الكتب والأدلاء والمبعوثين وسفراء الكتب والنساخين في الشرق الإسلامي مهمتهم البحث في أسواق ودكاكين ومخازن الكتب عن عيون التأليف وذخائر مصنفات وإرسالها إلى قرطبة بناء على تكليف حكام الأندلس من أمراء وخلفاء مثل ما كان في عصر (الحكم المستنصر بالله) ومن بعده من بعض أمراء وخلفاء، ولم يكتف الحكم الربضي بذلك. بل أنه استقدم عدداً كبيراً من الكتاب والوراقين والنساخين من بغداد للعمل في مكتبته العظيمة[xxvi].
وأشارت هونكه بقولها: **"...وفي الأندلس تجتذب قرطبة طلاب العلم من كل أنحاء الشرق بل والغرب أيضاً. تجذبهم بمدارسهم العليا ومكتبتها العظيمة التي جمع لها الخليفة الثاني، من أشهر علماء عصره، نصف مليون من الكتب القيم، جمعها له عشرات من رجاله، وعلق الخليفة بنفسه على هوامش عددٍ كبير منها قبل وفاته"**[xxvii].
ولعل أشهر العراقيين الذين وصلوا الأندلس بدعوة من الخليفة (عبد الرحمن الناصر) الأديب اللغوي (أبو علي القالي ت:٣٥٦هـ/٩٦٧م)، وبأمر من الحكم المستنصر بالله فقد تم نقل القالي إلى مدينة قرطبة، واستقبل عند وصوله استقبال حفاوة من العلماء والأدباء وأصبح من المقربين من الخليفة الناصر وابنه الحكم المستنصر بالله، وكما دخل الأندلس الأديب (صاعد الربعي البغدادي ت:٤١٦هـ/١٠٢٦م) صاحب كتاب (الفصوص) في اللغة خلال عصر الحاجب (المنصور العامري[xxviii].
أما في فقه اللغة فيوجد عالم اندلسي يظهر أمامنا جلياً، هو (ابن سيدة الأعمي المرسي ت:٣٩٨هـ/١٠٠٧م) الذي يحتل مكاناً في النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي وكان هذا اللغوي في رعاية مجاهد العامري أمير مملكه دانية، ولم يغادر إسبانيا أبداً، وقد ألف (المخصص) في سبعة مجلدات بعناية فائقة وترسم فيه تقاليد اللغويين من أهل الشرق في تأليف قواميسهم[xxix].
تعد مقامات الحريري معروفة لدى أهل الأندلس في أثناء حياة مؤلفها، ونالت شهرة كبيرة، وفي القرون الوسطى عقد لها الشريشي الأندلسي شرحاً قيماً ضخماً ومعروفاً[xxx]. كان في ضاحية بشرق قرطبة فقط سبعون امرأة يشتغلن يومياً في نسخ القرآن الكريم بحروف كوفية عراقية.
أكد المؤرخ عبد الواحد المراكشي ت:٦٤٧هـ/١٢٤٩م في كتابه المعجب نصاً يقول فيه: **"حكى ابن فياض في تاريخه في أخبار قرطبة قال: كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها..."**[xxxi].
يؤكد المستشرق ليفي بروفنسال أصداء الفكر الأندلسي على حوض البحر المتوسط بأن تكن الأرض والمناخ واختلاط الشعوب، وامتزاج عناصر الشعب المختلفة أعطت بدون شك إلى إسبانيا العربية بعض المميزات التي بدأت تظهر في القرن العاشر الميلادي في مختلف نواحي الحضارة، وبعد القرن الخامس عشر في امتدادها في المنطقة الأفريقية، فإن استعمال لهجة شعبية خاصة وملابس متفقة مع بيئة المحيط وأساليب الحياة بنيت على الاستمرار والميل إلى التجمع في المدن والقرى، وكذلك التنظيم العقلي لشؤون المدينة، كل هذا قد ساهم مساهمة فعالة في تكوين شعب منفصل[xxxii]. أحصى المقرى الرجال الأعلام المشارقة الداخلين إلى بلد الأندلس إذ بلغ عددهم قرابة (٨٦) ستة وثمانين شخصاً من فقهاء وأدباء ومنهم عدد من النساء الشهيرات. مؤكداً ذلك بقوله: **"...أعلم أن الداخلين للأندلس من المشرق قوم كثيرون لا تحصر الأعيان منهم فضلاً عن غيرهم، ومنهم من اتخذها وطناً، وصيرها مسكناً إلى أن وافته منية، ومنهم من عاد إلى المشرق بعد أن قضيت بالأندلس منيته..."**[xxxiii].

- أهل الفن الأندلسي وبصماتهم على نشر الثقافة بحوض البحر المتوسط:
ساهم الفنانون المسلمون في نشر إبداعاتهم واختراعاتهم وابتكاراتهم الفنية في المجتمع واسعاده، ومن هؤلاء أدباء وشعراء المشارقة (أبو الحسن على بن نافع زرياب البغدادي ت:٢٤٣هـ/٨٥٧م) يقال أن زرياب هو اسم الطير الأسود ذي الصوت الرخيم،

وبالفارسية هو ماء الذهب الذي يستعمل للتذهيب، وكان غلاماً أو خادماً للخليفة العباسي المهدي ويعمل مع الفنان إسحاق الموصلي وعنده فهم صناعة الغناء وموسيقى وصدق العقل وطيب الصوت إلى ما فاق به إسحاق[xxxiv].

وقد سمع الخليفة العباسي (هارون الرشيد) بمواهب زرياب فأمر (إسحاق الموصلي ت:٢٣٥هـ/٨٥٠م) بأن يحضر إليه هذا الأديب الموسيقار والمغني الحاذق، وأعجب الخليفة العباسي بإبداع زرياب ومنطقه وذكاءه وخطابته، وعندما سأله الرشيد عن معرفته بالغناء أجاب: نعم أحسن منه ما يحسنه الناس، وأكثر ما أحسنه لا يحسونه، مما لا يحسن إلا عندك ولا يدخر إلا لك، فإن أذنت غنيتك ما لم تسمعه أدن قبلك[xxxv]. فأمره الرشيد بالغناء ورفض إلا أن يغنى بعوده الذي صنعه على طريقته فغناه:

يـــا أيهـــا الملـــك الميمـــون طـــائره هـــارون راح إليـــك النـــاس وابتكـــروا

أنشأ زرياب أول مدرسة في الأندلس لتعليم الموسيقى والغناء والعزف على العود، وكان عماد هذه المدرسة أبناؤه وبناته وجواريه، وما تبعها من مدارس أخرى في مدن اندلسية مثل (أشبيلية وطليطلة وبلنسية وغرناطة) ، ويعتبر زرياب واضع حجر الأساس في فن الموسيقى الإسباني كما كان من نتائج مجيئه للأندلس وانتشار مستحدثاته الاجتماعية والفنية، أن شاع في المجتمع الأندلسي حب الترف والبذخ والتأنق والأخذ بمتع الحياة. وقد صنع زرياب نظاماً للزي الملابس يقضي بأن يلبس الأبيض منذ مطلع حزيران أغسطس حتى تشرين الأول أكتوبر وأن الربيع هو الفصل الذي تلبس فيه الناس الحرير والألبسة الخفيفة وذات الألوان المتعددة، أما في فصل الشتاء فتلبس الفراء والمعاطف[xxxvi].

وكان لزرياب أثر بالغ في النهضة الفنية في أوروبا، وهناك شبه إجماع بين المؤرخين والباحثين يثير إلى أن فن (التروبادور) قد نبغ من أصول عربية وأندلسية.

جرت أول محاولة فنية وتجربة رائدة في الحياة الطيران من الفنان المبدع والمخترع الأندلسي عباس بن فرناس التاكرني، وقد تحدثت المصادر الأندلسية عن أخباره وأذكاره علمية التي كانت لها بصمات وأصداء في تطور ظاهرة الطيران، وقد ذكره ابن حيان القرطبي بقوله: "أنه نجم في عصر الحكم الربضي، ووصفه بأنه حكيم الأندلس الزائد على جماعتهم بكثرة الأدوات والفنون، وهو مولى بني أمية، وبيته في برابر تاكُرنّا. وكان فيلسوفاً حاذقاً، وشاعراً مفلقاً مع علم التنجيم، وهو أول من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة، وأول من فك بها كتاب العروض للخليل. وكان صاحب نيرنجات، كثير الاختراع والتوليد، واسعَ الحيل، حتى نسب إليه السحر وعمل الكيمياء، وكثر عليه الطعن في دينه، واحتال في تطيير جثمانه، فكسا نفسه الريش على سرق الحرير، فتهيأ له أن استطار في الجد من ناحية الرصافة، واستقل في الهواء، محلق فيه حتى وقع على مسافة بعيدة، وقال فيه:

مـــؤمن: يُطِـــم علـــى العنقـــاء فـــي طيرانهـــا إذا مـــا كنـــا جثمانـــهُ ريـــش قشـــعم

وتوفى في أعقاب أيام محمد بن عبد الرحمن سنة ٢٧٤هـ. فتداول صحبة السلاطين الثلاثة، ومدحهم أجمعين، ومن قول ابن فرناس فيه:

تـــرى أثـــر الأعـــدادِ فـــي حجـــرِ مـــؤمنٍ كآثـــار قضـــيبٍ فـــي رمـــادٍ مغربـــل"[xxxvii]

كما قدم الى الأندلس عدد من النساء الأديبات منهن (عابدة المدنية أم ولد حبيب بن الوليد المرواني المعروف بدحون)، وكانت جارية سوداء من رقيق المدنية[xxxviii].

واستقبلت الأندلس الأدبية (فضل المدينة)[xxxix] وهي حاذقة بالغناء كاملة الخصال، وأصلها لأحدى بنات هارون الرشيد نشأت وتعلمت ببغداد، ومنهن أيضاً (قمر جارية إبراهيم حجاج اللخمي)، وكانت من أهل الفصاحة والبيان والمعرفة بصوغ الألحان ولها في مولاها:

مـــا فـــي المغـــارب مـــن كـــريم يرتجـــي

الا حليـــــــف الجـــــــود إبـــــــراهيم

أننـــــي حللـــــت لديـــــه منـــــزل نعمـــــه

إلا المنـــــازل مـــــا عـــــداه ذمـــــيم[xl]

ومن النساء اللواتي دخلن الأندلس الجارية (العفراء) ويصفها الأرقمي بأنها لم تكن حسنة المظهر ولا جميلة، إلا أنها كانت مغنية بارعة حيث لها شعر تقول فيه:

يـــا طـــول ليلـــي أعـــالج الســـقما

إذ حـــــل كـــــلّ الأحبـــــة الحرمـــــا

مـــــا كنـــــت أخشـــــى فـــــراقكم

فـــــــاليوم أمســـــــى فـــــــراقكم غرمـــــــا[xli]

كان للوافدين المشارقة لديار الأندلس بصمات وأثار واضحة على ازدهار الغناء والموسيقى والطرب واللهو والترف، ويقول هنري بيريز: **"إن الثقافة الأدبية التي رأيناها هكذا بدأت في إسبانية بالشعر المشرقي وفرضت طريقة استبدادية على ذهن الأندلسيين، فإذا أرادوا أن يميزوا أديباً أو شخصية ما كانوا يعودون مباشرة إلى ما يقابلها في ذاكرتهم المشرقية، فالمعتضد قورن بالخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، والمعتمد قورن بالواثق بالله وذلك بسبب حدة ذكائه واتساع معرفته الأدبية"**[xlii].

- العادات والتقاليد والاحتفالات الدينية:

نجد الانفتاح والتطلع عند أهل الأندلس على المجتمعات المجاورة في حوض البحر المتوسط والتأثر بالجيران والتأثير في ثقافتهم الاجتماعية وهذه الصور والعادات والتقاليد نلمسه مع الجيران الإسبان حيث تركت بصماته واضحة وأصداء في جوانب عديدة من الحياة، فنرى مثلاً أن عدد من النصارى قلدوا المسلمين في الامتناع عن أكل لحم الخنزير لأضرار الصحية وحرمة تناوله من المسلمين، كما استخدموا الحناء في صبغ الشعر لتقويته وجمالية لونه وإخفاء الشيب وعملوا على ختان أولادهم صغار تقليداً بالمسلمين لما فيه من فوائد صحية، كما اعتادوا إلى ارتداء الألبسة والأزياء الإسلامية مثل أغطية الرأس والجسد مثل البرنس والكوفية والعباءة والملابس ذات الأكمام والحشمة لتغطية أجسادهم، كما اتخذوا أسماء عربية، وتعلموا القراءة والكتابة، وصاروا يتقنون تدوين وكتابة الرسائل والخطابات والشعر بأسلوب عربي وبلاغة وخط جميل مطرز بالعبارات والنقوش والزخارف تعبيراً على جمالية الرسالة إلى الحبيب أو الحبيبة، حتى أن عدد من الرهبان المستعربين استغرب من الشباب النصارى على عدم اهتمامهم بلغتهم اللاتينية الأم. وتأثرهم بالثقافة العربية، حيث حذر الرهبان الإسبان من مغبة خطورة الموقف من الوجهة الاجتماعية في إسبانيا.

احتفل المسلمون في مدن الأندلس في أعيادهم الدينية مثل عيد الفطر المبارك، وعيد الأضحى المبارك وليلة الإسراء والمعراج وليلة القدر المعظمة، والمولد النبوي الشريف ١٢ ربيع الأول، فضلاً على أن أهل الأندلس كانوا يشاركون النصارى في أعيادهم في ميلادهم مثل ميلاد السيد المسيح (عليه السلام) وليلة رأس السنة (العجوزة) آخر ليلة من السنة الميلادية، وأسبوع القديس والفصح، ولكن فتاوى الفقهاء المالكية حذرت وحرمت مشاركة المسلمين في أعياد النصارى ولا عمل شجرة الميلاد وتناول الأطعمة وعمل العوائد الخاصة بالمسيحيين واعتبروا بدع وخرافات وتجوزات وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، ونصحوا احتفال المسلمين في أعيادهم، وكانت عائلة العزفي في سبتة تحتفل سنوياً بالمولد النبوي الشريف وقد صنف الفقيه أبو العباس كتاباً أسماه **"الدرر المنظم في مولد في النبي المعظم (صلى الله عليه وسلم)"** أوضح تعليمات ونصائح وإرشادات دينية في احتفال بالمولد النبوي الشريف.

نجد اهتمام حكام الأندلس بمتابعة الرعية وتلبية نداءاتهم ونجدتهم ولإنقاذهم من الأسر عند النصارى في الشمال الإسباني، فيذكر أن الأمير (الحكم بن هشام الربضي) الأموي على الرغم من انصرافه للترف واللهو والمجون والنساء ولكنه كان حريصاً ومتابعاً للأمور المستعجلة، كما ذكر الخبر: **"ومن بديع أخبار الحكم أن العباس الشاعر توجه إلى الثغر (طليطلة) فلما نزل بوادي الحجارة سمع امرأة تقول: "وأعوناه بك يا حكم، لقد اهلمتنا حتى كلب العدو علينا، فأيمنا وإيتمنا، فسالها عن شأنها، فقالت: كانت مقبلة من البادية في رفقة، فخرجت علينا خيول عدو فقتلت وأسرت، فصنع قصيدة أولها:**

تملمـــت فـــي وادي الحجـــارة مســـنداً أراعـــي نجومـــاً مـــا يـــرون تغيـــرا

إليـــك أبـــا العاصـــي نصـــيت مطيتـــي تســـير بهـــم ســـأرياً ومهجـــراً

تـــدارك نســـاء العـــالمين بنصـــره فإنـــك أحـــرى أن تعيـــث وتنصـــرا

فلما دخل عليه أنشده القصيدة ووصف له خوف الثغر له خوف الثغر، واستصراخ المرأة باسمه، فأنف ونادى في الحين بالجهاد والاستعداد. وقال: **"للعباس سلها: هل أغاثها الحكم؟ فقالت المرأة، وكانت نبيلة: والله أغر نصره، فارتاح لقولها. وبدأ السرور في وجهه وأنشدها شعراً"**[xliii].

نلاحظ أن حوادث الأسر والنجدة تكررت عبر التاريخ حيث وقعت حادثة خطيرة من سطوة العدو عند الحدود الأندلسية والممالك الإسبانية وسقطت امرأة بيد العدو النصراني في عصر الحاجب المنصور العامري، كما جاء بالخبر: **"استغاثة امرأة بالحاجب المنصور عندما عاد من بعض غزواته، امرأة تغصت عليه بلوغ مناه وشهواته وقالت له: يا منصور استمع ندائي، وأنت في طيب عينيك وأنا في بكائي، فسألها عن مصيبتها التي عمتها وغمتها، فذكرت له إنما لها أسيراً في بلاد سمتها وأنها لا يهمنا عيشها لقده فرحب المنصور وانفذ غزوة خلص فيها جميع من فيها من الأسر"**[xliv].

أسوة بحكام المشرق من العباسيين في تخويف العصاة والمتمردين من الرعية بالحيوانات الوحشية مثل الأسود كما ذكر لنا المؤرخ ابن حيان القرطبي فقوله: **"ومما رعب الناصر لدين الله الناس به من فظيع المخاوف اتخاذه الأسود إرهاباً لعذابه وذلك من أفعال الجبابرة الملوك بالمشرق ذهب إلى اقتفاء أثرهم فيها، فاستدعاه من قبل ملوك العدوة، إذ لبيت من سباع الأندلس ولا لها فيها أعمار ولا أنسال، وذلك من مفاوزها، فأهديت إليه عدة منها، اتخذ لها داراً ظهر قصره بقرطبة فوق القنطرة الماثلة على الخندق**

ويجوفه المطبق به ينسب أيها اليوم فتدعى بقنطرة الأسود، لها سباعون يضبطونها في الحديد ويطعمونها وظائفها الكافية لها من لحوم البقر، يفزع بها أصحاب الجرائم فالقلوب من خوفها واجفة"[xlv].

تميز بلد الأندلس بالجمال والاستقرار والحرية والعشق والغرام للطبيعة والنساء والجواري في القصور، وقد نجح محمد بن أبي عامر الحاجب المنصور العامري باستمالة نساء القصر إلى قلبه في عصر الحكم المستنصر بالله، وعندما علم الخليفة الأندلسي بذلك **"قال الحكم يوماً لبعض ثقاته- ما الذي استلطف به هذا الفتى حرمنا حتى ملك قلوبهن إلا ما أتاه؟ أنه لساحر عظيم أو خادم لبيب وإني لخائف على ما بيده ووقع من قلب المرأة موقعاً لا شيء فوقه تزيدت في بره، وتكلف بشأنه، حتى تحدث الناس بشغفها به"**[xlvi].

امتاز بالملابس وأزياء أهل الأندلس بالحشمة الملبس والوقار، كما أورد النص: **"ولباسهم الغالب على طبقاتهم الفاضي بينهم الملف المصبغ شتاءاً تتفاضل أجباس البزز منه بتفاضيل الجدت والمقادير، والكتان والحرير والقطن والمرعزي والأردية الأفريقية والمقاطع التوتسية والمازر المشفوعة صيفاً، فتبصرهم في المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة... وزيهم في القديم شبيه بزي جيرانهم وأمثالهم من الروم في أسباغ الدروع، وتعليق الترسة وجفاء البيضات، والعمائم تقل في زي أهل هذه الحضرة إلا ما شذ في شيوخهم وقضاتهم وعلمائهم والجند الغربي منهم"**[xlvii].

شاعت وانتشرت الألبسة والأزياء الأندلسية في ثقافة حوض البحر المتوسط، وقد عرفت بنفس أسمائها ومفرداتها في المغرب الأدنى والأقصى والأوسط، وكانت تصنع من الصوف والوبر والقطن والكتان والحرير مع اهتمام بالألوان والخياطة ومنها أغطية الرأس والأجساد.

تحدث المقري عن اللبس في المجتمع الأندلسي وحوض البحر المتوسط بقوله: **"أما زي أهل الأندلس، فالغالب عليهم ترك العمائم، لاسيما في شرق الأندلس، فإن أهل غربها لا تكاد ترى فيهم قاضياً ولا فقيهاً مشاراً إليه إلا وهو بعمامة، وقد تسامحوا بشرقها في ذلك...، وكثيراً ما يبتزيا سلاطينهم وأجنادهم بزي النصارى المجاورين لهم، فسلاحهم كسلاحهم، وأقبيتهم من الاشكرلاط (قرمزي) وغيره كأقبتهم، وكذلك أعلامهم وسروجهم... ولا نجد في خواص الأندلس وأكثر عوامهم من يمشي دون طيلسان، إلا أنه لا يضعه على راسه فهم إلا الأشياخ المعظمون، وغفائر الصوف كثيراً ما يلبسونها حمراً، وخضراً، والصفر مخصوصة باليهود ولا سبيل إلى يهودي أن يتعمم البتة"**[xlviii] **وهذه الأوضاع التي بالمشرق في العمائم لا يعرفها أهل الأندلس"**[xlix].

الخاتمة:

- اتفقت النصوص الأندلسية بالمصادر وأجمعت على وحده المجتمع الأندلسي في كافة المذاهب والمعتقدات التي اتسمت بالتسامح والتآخي والتلاقح الحضاري وحرية العقيدة وممارسة الطقوس الدينية، وكانت لها بصمات وأصداء على ثقافة حوض البحر المتوسط.
- اهتم أهل الأندلس بالفكر والثقافة والإنتاج العلمي والتأثر بالمشرق والتأثير على المجتمع وازدهاره، ونقل العلوم والآداب والفنون إلى مدن الأندلس.
- ساهمت المرأة الأندلسية ولعبت شوطاً مميزاً في الحركة العلمية والأدبية وخير مثال على ذلك (٧٠) امرأة في ربض الشرقي من قرطبة كلهن يكتسبن وينسخن المصاحف بالخط الكوفي، وقد أورد لنا ابن الآبار البلنسي في كتابه التكملة لكتاب الصلة، إحصائية عن عدد من النساء الأندلسيات (٦٨) امرأة من الأعلام العلمية والأدبية، مثلما ذكر الضّبى (بغية الملتمس) والحميدي (جذوة المُقتبس) والمقّرى (نفح الطيب) وغيرهما قائمة ونماذج من السُهيرات.
- انفتاح أهل الأندلس على الثقافة المشرقية عامة والعراق خاصة حيث كانت الرحلات الثقافية ونقل الحضارة العباسية من بغداد وأسواق الكتب والنسخ والتجليد وشراء المؤلفات النادرة مثل كتاب الأغاني لأبي فرج الأصبهاني واستقبال أدباء بغداد منهم أبو علي القالي البغدادي صاحب (النوادر) وصاعد البغدادي صاحب (الفصوص) وتم نسخ مؤلفات وكتب بيت الحكمة البغدادي ونقله إلى قرطبة.
- اقتبس أهل الأندلس من جيرانهم في حوض البحر المتوسط كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية في المناسبات والأعياد الدينية والدنيوية ومن الأزياء والملابس وقلدوا النصارى في أعياد الميلاد المجيد وممارسة الطقوس التي حذر الفقهاء المالكية على تقليدها.
- أثر أهل الأندلس بالنصارى الإسبان الذين اعتنقوا الثقافة الإسلامية وبقوا على دينهم المسيحي ويعرفون هؤلاء بالمستعربون وامتنعوا عن أكل لحم الخنزير وعمل الختان للصبيان واستخدام الحناء وكتابة الأشعار العربية واتخاذ أسماء عربية لهم وامتناع على شرب الخمور وارتداء الأزياء العربية مثل البرنس والشال وأغطية الرأس.
- حرص أهل الأندلس على النظافة العامة وبناء الحمامات في كل مدن وإحياء إيماناً:

دع عنك حظرة بغداد وبهجتها ... ولا تعظم بلاد الفرس والصين

فما على الأرض قطر مثل قرطبة ... وما مشى فوقها مثل ابن حمدين

هوامش البحث:

(i) كتاب جغرافية الأندلس وأوربا، من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن على الحجي، دار الإرشاد، بيروت، ١٩٦٨، ص٧٠.

(ii) ينظر: مظهر،جلال، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، بيروت، ط١، ١٩٦٩م، ص١٩.؛عاشور،سعيد عبد الفتاح واخرون،دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية،ط٢،منشورات ذات السلاسل،الكويت،١٩٨٦، ١٩٦-٢٠٠.

(iii) ابن بسام النشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨-١٩٧٩، القسم الأول، المجلد، ص١٢ وما بعدها.

(iv) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة من فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق: المستشرق الإسباني لافونتي القنظرة، مدريد، ١٨٦٧م، ص٥.

(v) المصدر نفسه، ص٦.

(vi) ابن الخطيب الغرناطي لسان الدين ابو عبد الله (ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، دار المعارف، مصر، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، المجلد الأول، ١٠٨؛ ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: ليفي بروفنسال، الرباط، ١٩٣٧، ص١٨، ٢٢، ٢٩.

(vii) المقري، احمد بن محمد التلمساني(ت:١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م، ج١، ص٢٢١-٢٢٢.

(viii) نقلا عن ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، المجلد الأول، ص١٠٤.

(ix) المصدر نفسه، المجلد الأول، ص١١٠-١١١.

(x)ابن عذاري المراكشي ابو العباس احمد بن محمد المراكشي (كان حيا سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: س، كولان وليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، د.ت.، ج٢، ص٣٧٠.

(xi) ابن بشكوال،ابو القاسم خلف،بن عبد الله بن مسعود الانصاري(ت:٥٧٨هـ/١١٨٣م) الصلة،تحقيق: ابراهيم الابياري،ط١،دار الكتاب المصري القاهرة-دار الكتاب اللبناني بيروت،١٩٨٩، ج٢، ص٤٦٦-٤٧٠؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج٢١٦/١، النباهي،ابي الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي(ت:٧٩٣هـ/١٣٩٠م)، تاريخ قضاة الاندلس او كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا،تحقيق:صلاح الدين الهواري،ط١،شركة ابناء شريف الانصاري،المكتبة العصرية،بيروت-لبنان،٢٠٠٦، ص٨٧-٨٨.

(xii)ابن بشكوال، الصلة، ج٩٢٢/٣.

(xiii)المقري، نفح الطيب، ج١١/٢-١٢.؛السامرائي،خليل ابراهيم واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس،ط١،دار المدار الاسلامي،لبنان-بيروت،٢٠٠٤، ص٣٢٣-٣٣٦.

(xiv) نقلاً عن: المقري، نفح الطيب، ج١٢/١٢.

(xv) الذهبي، شمس الدين بن محمد(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير،ط٢، دار الكتاب العربي بيروت،١٩٩٣م،ج٢٣٠/١٦.

(xvi) المقري، نفح الطيب، ج٣٧٨/١.

(xvii) ابن حزم القرطبي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق:عبد السلام محمد هارون،ط٥،دار المعارف،القاهرة،١٩٨٢، ص١٠٠. ينظر: المقري، نفح الطيب، ج٣٧٨/١.

(xviii) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،تحقيق:عادل بن سعد،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،٢٠١٠م، ج١٨٨/٤. ينظر: ابن الأبار ابو عبد الله محمد القضاعي(ت:٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، الحلة السيراء في تراجم الشعراء من اعيان الاندلس والمغرب من المائة الاولى للهجرة الى المائة السابعة، تحقيق:علي ابراهيم محمود،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،٢٠٠٨،ج٢٠٢/١.

(xix) ابن الأبار،التكملة لكتاب الصلة،تحقيق:ابراهيم الابياري، ط١، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني،القاهرة-بيروت،١٩٩٥،ج٢٢٦/١.

(xx) صاعد الأندلسي،ابو القاسم بن احمد (ت:٤٩٢هـ/)، طبقات الأمم، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٧،ص٨٧-٨٨.

(xxi) المقري، نفح الطيب، ج٣٦٩/١.

(xxii) هونكه،زيغريد،شمس العرب تسطع على الغرب،ط٢،ترجمة:فاروق بيضون و كمال دسوقي،دار الجيل-دار الافاق الجديدة،بيروت-لبنان،١٩٩٣،ص٣٤٥

(xxiii) طوقان، قدري حافظ،علماء العرب وما اعطوه للحضارة،بلا ط.،منشورات الفاخرية-دار الفكر العربي،الرياض-بيروت،د.ت، ص١٠٤-١١٢.

(xxiv) القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي(ت٥٤٤هـ/)ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق،احمد بكير محمود،مكتبة الحياة،بيروت، ١٩٦٨م،ج٥٨٣/٣.

(xxv) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٥٨٣/٣.

(xxvi) هونكه، شمس العرب تستطع على الغرب، ص٣٥٣.؛امام الدين،س.م.،المكتبات العربية في الاندلس،ترجمة:كاظم سعد الدين،دار المأمون للترجمة والنشر،بغداد-العراق،٢٠١٣، ٣٦-٥٠.

(xxvii) المصدر نفسه، ص٣٥٣.

(xxviii) بروفنسال،ليفي، الشرق الإسلامي والحضارة العربية الأندلسية، تطوان، ١٩٥١، ص٢٩.؛ العامري،محمد بشير،دراسات حضارية في التاريخ الاندلسي،ط١،دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان-الاردن،٢٠١٢،ص٣٦٢-٣٦٤.

(xxix) ليفي بروفنسال، الشرق الإسلامي، ص٢٩.

(xxx) المصدر نفسه، ص٣٠.

[xxxi] محي الدين بن محمد (ت:٦٤٧هـ/١٢٤٩م)،المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم: ممدوح حقي، دار الكتاب، الدار البيضاء، ص٥٢٠.
[xxxii] بروفنسال، الشرق الإسلامي، ص٣٨.
[xxxiii] المقري، نفح الطيب، ج٥/٣.
[xxxiv] المصدر نفسه، ج١٨/٤.
[xxxv] المصدر نفسه.؛ الراشد،عبد الجليل،التأثيرات العراقية في الاندلس واوربا،ط١،دار الشؤون الثقافية،العراق-بغداد،٢٠٠١، ص٦١-٦٥.
[xxxvi] دياب،علي، انتقال العلوم العربية من الشرق إلى الغرب وتأثيرها في أوروبا، مقال في مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ١٩٩٥، العدد٥٣-٥٤، ص٨٣-٩٩.
[xxxvii] ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ج٥٥/١، ترجمة رقم ٢٣٩.
[xxxviii] المقري، نفح الطيب، ج١٣٩/١.
[xxxix] المصدر نفسه، ج١٤٠/١.
[xl] المصدر نفسه، ج١٤١/١.
[xli] المصدر نفسه، ج١٤٢/١.
[xlii] Per'res. H. La Posie andaluse en arabe Classique au siecele, Maisonneave, Paris, 1953, P.116.
[xliii] المقري، نفح الطيب، ج٣٣٠/١.
[xliv] المصدر نفسه، ج١٣١/٢.
[xlv] ابن حيان القرطبي، ابو مروان بن خلف بن حسين القرطبي(ت:٤٦٩هـ/١٠٧٦م)، المقتبس في تاريخ رجال الاندلس ، تحقيق: المستشرق الإسباني بدروا جالميتا، وكورينطي، ومحمود صنبح، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد- الرباط، ١٩٧٩م،ج٥ ص١٤.
[xlvi] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢٥٢/٥.
[xlvii] ابن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م، ص٤١.؛ عبد البديع،لطفي،الاسلام في اسبانيا،د.ط،دار الطباعة الحديثة،مصر،١٩٥٨، ص٩٤-٩٨.
[xlviii] المصدر نفسه، ص٣٨-٣٩.
[xlix] المقّري، نفح الطيب، ج٢٢٢/١-٢٢٣.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: المصادر الاصيلة:

- **ابن الابار**،ابو عبد الله محمد القضاعي(ت:٦٥٨هـ/١٢٥٩م).
١- الحلة السيراء في تراجم الشعراء من اعيان الاندلس والمغرب من المائة الاولى للهجرة الى المائة السابعة، تحقيق:علي ابراهيم محمود،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،٢٠٠٨.
٢- التكملة لكتاب الصلة،تحقيق:ابرهيم الابياري،ط١،دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني،القاهرة-بيروت،١٩٩٥.
- **ابن بسام**،ابي الحسن علي النشنتريني(ت:٥٤٢هـ/١١٤٧م).
٣- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨-١٩٧٩.
- **ابن بشكوال**،ابو القاسم خلف،بن عبد الله بن مسعود الانصاري(ت:٥٧٨هـ/١١٨٣م).
٤- الصلة،تحقيق: ابراهيم الايباري،ط١،دار الكتاب المصري القاهرة-دار الكتاب اللبناني بيروت،١٩٨٩.
- **البكري**، ابو عبيد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد العزيز(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م).
٥- المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبه، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ .
- **ابن حزم الاندلسي**،ابي محمد علي بن احمد بن سعيد(ت:٤٥٦ه/١٠٦٣م).
٦- جمهرة أنساب العرب،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،ط٥،دار المعارف،القاهرة،١٩٨٢.
- **ابن حيان القرطبي** ،ابو مروان بن خلف بن حسين القرطبي(ت:٤٦٩هـ/١٠٧٦م).
٧- المقتبس في تاريخ رجال الاندلس، نشره: الاب ملثورمأنطونيه، ط٢،١٩٣٧.
- **ابن الخطيب الغرناطي**، لسان الدين ابو عبد الله (ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م).
٨- الاحاطة في اخبار غرناطة ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، ١٩٧٣.
- **ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
٩- العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،تحقيق:عادل بن سعد،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،٢٠١٠م.
- **الذهبي**، شمس الدين بن محمد(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
١٠- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير،ط٢، دار الكتاب العربي بيروت،١٩٩٣م
- **أبن سعيد** ، ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد(ت:٦٨٥هـ/١٢٨٦م).
١١- المغرب في حلى المغرب،تحقيق :شوقي ضيف، الطبعة الثالثة ،دار المعارف،القاهرة،١٩٧٨.
- **صاعد الأندلسي**،ابو القاسم بن احمد (ت:٤٩٢هـ/).
١٢- طبقات الأمم، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٧.
- **ابن عذاري**، ابو العباس احمد بن محمد المراكشي (كان حيا سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م).
١٣- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: س، كولان وليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، د.ت.
- **القاضي عياض**، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي(ت٥٤٤هـ/).
١٤- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق،احمد بكير محمود،مكتبة الحياة،بيروت، ١٩٦٨م
- **المراكشي**، محي الدين بن محمد (ت:٦٤٧هـ/١٢٤٩م).
١٥- المعجب في تخليص اخبار المغرب، القاهرة، مطبعة الجمالية، ١٩١٤.
- **مؤلف مجهول**.

١٦- أخبار مجموعة من فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق: المستشرق الإسباني لافونتي القنظرة، مدريد، ١٨٦٧م
- **المقري**، احمد بن محمد التلمساني(ت:١٠٤١هـ/١٦٣١م).
١٧- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت.
- **النباهي**،ابي الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي(ت:٧٩٣هـ/١٣٩٠م).
١٨- تاريخ قضاة الاندلس او كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا،تحقيق:صلاح الدين الهواري،ط١،شركة ابناء شريف الانصاري،المكتبة العصرية،بيروت-لبنان،٢٠٠٦.

ثانياً:المراجع الحديثة:
- **امام الدين**،س.م.
١-المكتبات العربية في الاندلس،ترجمة:كاظم سعد الدين،دار المأمون للترجمة والنشر،بغداد-العراق،٢٠١٣
- **السامرائي**،خليل ابراهيم واخرون.
٢- تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس،ط١،دار المدار الاسلامي،لبنان-بيروت،٢٠٠٤،
- **بروفنسال**، ليفي.
٣- الشرق الإسلامي والحضارة العربية الأندلسية، تطوان، ١٩٥١
- **طوقان**، قدري حافظ.
٤- طوقان، قدري حافظ،علماء العرب وما اعطوه للحضارة،بلا ط.،منشورات الفاخرية-دار الفكر العربي،الرياض-بيروت،د.ت.
-**عاشور**،سعيد عبد الفتاح واخرون.
٥- دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية،ط٢،منشورات ذات السلاسل،الكويت،١٩٨٦.
- **العامري**، محمد بشير.
٦- دراسات حضارية في التاريخ الاندلسي،ط١،دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان-الاردن،٢٠١٢.
- **عبد البديع**،لطفي.
٧- الاسلام في اسبانيا،د.ط،دار الطباعة الحديثة،مصر،١٩٥٨ .
- **الراشد**،عبد الجليل.
٨- التأثيرات العراقية في الاندلس واوربا،ط١،دار الشؤون الثقافية،العراق-بغداد،٢٠٠١
- **مظهر**،جلال.
٩- أثر العرب في الحضارة الأوروبية، بيروت، ط١، ١٩٦٩م.
- **هونكه**،زيغريد.
١٠- شمس العرب تسطع على الغرب،ط٢،ترجمة:فاروق بيضون و كمال دسوقي،دار الجيل-دار الافاق الجديدة،بيروت-لبنان،١٩٩٣.

ثالثاً:الدوريات:
- **دياب**،علي.
١- انتقال العلوم العربية من الشرق إلى الغرب وتأثيرها في أوروبا، مقال في مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ١٩٩٥.

خامسً:المصادر الاجنبية:

- **Per'res**. H. La.
1- Posie andaluse en arabe Classique au siecele, Maisonneave, Paris, 1953.